

الأسد والثور

بقلم: ١. عبد الحميد عبد القصود
بريشة: ١. عبد الشافي سيد
إشراف: ١. حمدي مصطفى



الناشر
المؤسسة العربية للحمية
للطب والطب والصيد
بدر - القاهرة - مصر
www.egyptianpharm.com

عَاشَ (دِمْنَةُ) فِي صُحْبَةِ الْأَسَدِ ، فَارْتَفَعَتْ مَنَزَلَتُهُ عِنْدَهُ ، حَتَّى صَارَ
أَنْبِيئُهُ وَجَلِيسَتُهُ ، وَصَدِيقُهُ وَرَفِيقُهُ وَمُسْتَشَارُهُ فِي كُلِّ كَبِيرٍ وَصَغِيرٍ ،
وَكُلِّ جَادٍ وَخَطِيرٍ مِنَ الْأُمُورِ ..

وَذَاتَ يَوْمٍ اخْتَلَى (دِمْنَةُ) بِالْأَسَدِ ، فَقَالَ لَهُ :
- أَرَأَيْكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ قَدْ فَضَّلْتَ الْإِقَامَةَ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، وَلَا تُرِيدُ
أَنْ تَبْرَحَهُ ، فَمَا هُوَ السِّرُّ فِي ذَلِكَ ؟

وَقَبَّلَ أَنْ يُجِيبَ الْأَسَدُ عَلَى سُؤَالِ (دِمْنَةُ) خَارَ الثَّوْرَ (شِبْرِيَّة)
خَوَارًا شَدِيدًا مِنْ مَكَانِهِ فِي الْمَرْجِ الْأَخْضَرِ الْقَرِيبِ ، فَارْتَفَعَتْ
مَقَاصِلُ الْأَسَدِ وَخَافَ خَوْفًا شَدِيدًا (لَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَدْ سَبَقَ لَهُ رُؤْيَا
ذَلِكَ الثَّوْرِ ، أَوْ سَمَاعُ صَوْتِهِ) ..

لَكِنَّهُ تَمَالَكَ نَفْسُهُ ، حَتَّى لَا يَظْهَرُ خَوْفُهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَحْشِ الْغَرِيبِ
أَمَامَ (دِمْنَةُ) فَيَكُونُ عَرْضَةً لِحَنْقَارِهِ ، وَاسْتِصْغَارِ شَأْنِهِ ..



لكن (دمنة) كان قد لاحظ يقطنته أن صوت الثور قد أفرغ الأسد ، وأدخل الرعب في قلبه .. فالتفت إلى الأسد قائلاً في أدب :
.. هل ظننت أن ذلك الصوت يمكن أن يخيف أيها الملك ؟

فقال الأسد في خجل :

.. ما ظننت أن صوتاً يمكن أن يخيف مثل ذلك الصوت ..

فقال (دمنة) في أدب :

.. ليس خليفاً بملك مهاب مثلك أن يترك مكانه ، ويرحل عنه من أجل

صوت سمعة .. وقد قال الحكماء :

ليس من كل الأصوات تجب الهيبة والخوف ..

فقال الأسد :

.. صدقت يا مستشاري الناصح الأمين ..



وقال (دمنة) :

- إن هذا الصوت الذى أخافنا لو سِرنا إليه ، لوجدنا
صاحبة أهون وأضعف مما صورة لنا صوته الجهير ..
فقال الأسد :

- ربما .. لكننى لا أجد بى رغبة فى الذهاب إليه ..
فقال (دمنة) :

- إن شئت أيها الملك بقيت فى مكانك ، وأرسلتني
حتى أتيك بكل شيء عن صاحب ذلك الصوت ..
فوافق الأسد على اقتراح (دمنة) وأطلق (دمنة) نحو
ذلك المَرَج الأخضر ، الذى يُقيم فيه الثور (شربة)
لاستطلاع الخبر ..



وَنَدِمَ الْأَسَدُ نَدْمًا شَدِيدًا عَلَى تَسْرُعِهِ فِي إِرْسَالِ (دِمْنَةٍ) إِلَى ذَلِكَ
الشَّخْصِ الْمَجْهُولِ ، صَاحِبِ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ ، وَقَالَ فِي نَفْسِهِ :
- لَقَدْ أَخْطَأْتُ فِي إِرْسَالِ (دِمْنَةٍ) وَحْدَهُ .. لَقَدْ كَانَ شَخْصًا
وَضِيعًا حَتَّى وَقْتُ قَرِيبٍ ، وَهُوَ ذَاهِيَةٌ أَرِيبٌ .. مَنْ أَدْرَانِي أَنْ يَكُونَ
صَاحِبَ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ عَدُوًّا لِي ، وَأَنَّهُ لَا يَسْلَمُنِي إِلَيْهِ ؟ مَنْ
أَدْرَانِي أَنَّهُ لَا يَتَحَالَفُ مَعَ عَدُوِّي ضِدِّي ؟ لَقَدْ أَخْطَأْتُ ، وَيَجِبُ أَنْ
أُسْرِعَ بِاصْتِلَاحِ خَطْئِي ، قَبْلَ أَنْ يَحْدُثَ مَا لَا تُحْفَدُ عَقْبَاهُ ..
وَاسْتَعَدَّ الْأَسَدُ لِمَغَادِرَةِ مَنْزِلِهِ ، حَتَّى يُلْحَقَ بِـ (دِمْنَةٍ) لَكِنْ
(دِمْنَةٌ) رَجَعَ إِلَيْهِ فِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ، فَقَالَ لَهُ :

- مَاذَا رَأَيْتَ هُنَاكَ ؟

فَقَالَ (دِمْنَةٌ) :

- رَأَيْتُ ثُورًا هُوَ صَاحِبُ الصَّوْتِ الْجَهِيرِ ، الَّذِي سَمِعْتَهُ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- صِفْهُ لِي ، وَصِفْ لِي مَذَى قُوَّتِهِ ..



فَأَخَذَ (دِمْنَةً) يَصِفُ لَهُ النُّورَ وَصَفًا دَقِيقًا ، ثُمَّ خَتَمَ كَلَامَهُ
قَائِلًا :

- وَلَقَدْ اقْتَرَبْتُ مِنْهُ وَحَاوَرْتُهُ ، فَلَمْ أَجِدْ لَهُ قُوَّةً تَنْتَاسِبُ
مَعَ صَوْتِهِ ..

فَقَالَ الْأَسَدُ مُسْتَنْكَرًا :

- لَا يَغُرُّكَ ذَلِكَ مِنْهُ ، طَالَمَا أَنَّكَ لَمْ تَحْتَبِرْ قُوَّتَهُ .

وَقَالَ (دِمْنَةً) :

- لَا تَهَابِنِ مِنْهُ شَيْئًا أَيُّهَا الْمَلِكُ .. أَنَا أَتَيْكَ بِهِ إِلَى هُنَا

لِيَكُونَ لَكَ عَبْدًا مُطِيعًا ، وَخَادِمًا سَمِيعًا ..

فَقَالَ الْأَسَدُ :

- اذْهَبْ وَأَحْضِرْهُ ..



انطلق (دُمْنَةُ) إِلَى الثَّوْرِ (شَيْثْرِيَّة) وَقَالَ لَهُ :
- لَقَدْ أَرْسَلَنِي الْأَسَدُ إِلَيْكَ لِأَدْعُوكَ لِلذَّهَابِ إِلَيْهِ .. وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ
أُؤَمِّنَكَ عَلَى نَفْسِكَ ، إِذَا عَجَلْتَ بِالذَّهَابِ إِلَيْهِ ، أَمَّا إِذَا تَأَخَّرْتَ عَنِ
الذَّهَابِ إِلَيْهِ ، فَسَوْفَ أَعُودُ إِلَيْهِ وَأَخْبِرُهُ بِذَلِكَ ، وَوَقْتُهَا لَا تَلُومُنِي
إِلَّا نَفْسُكَ ..

فَقَالَ (شَيْثْرِيَّة) مُتَعَجِّبًا :

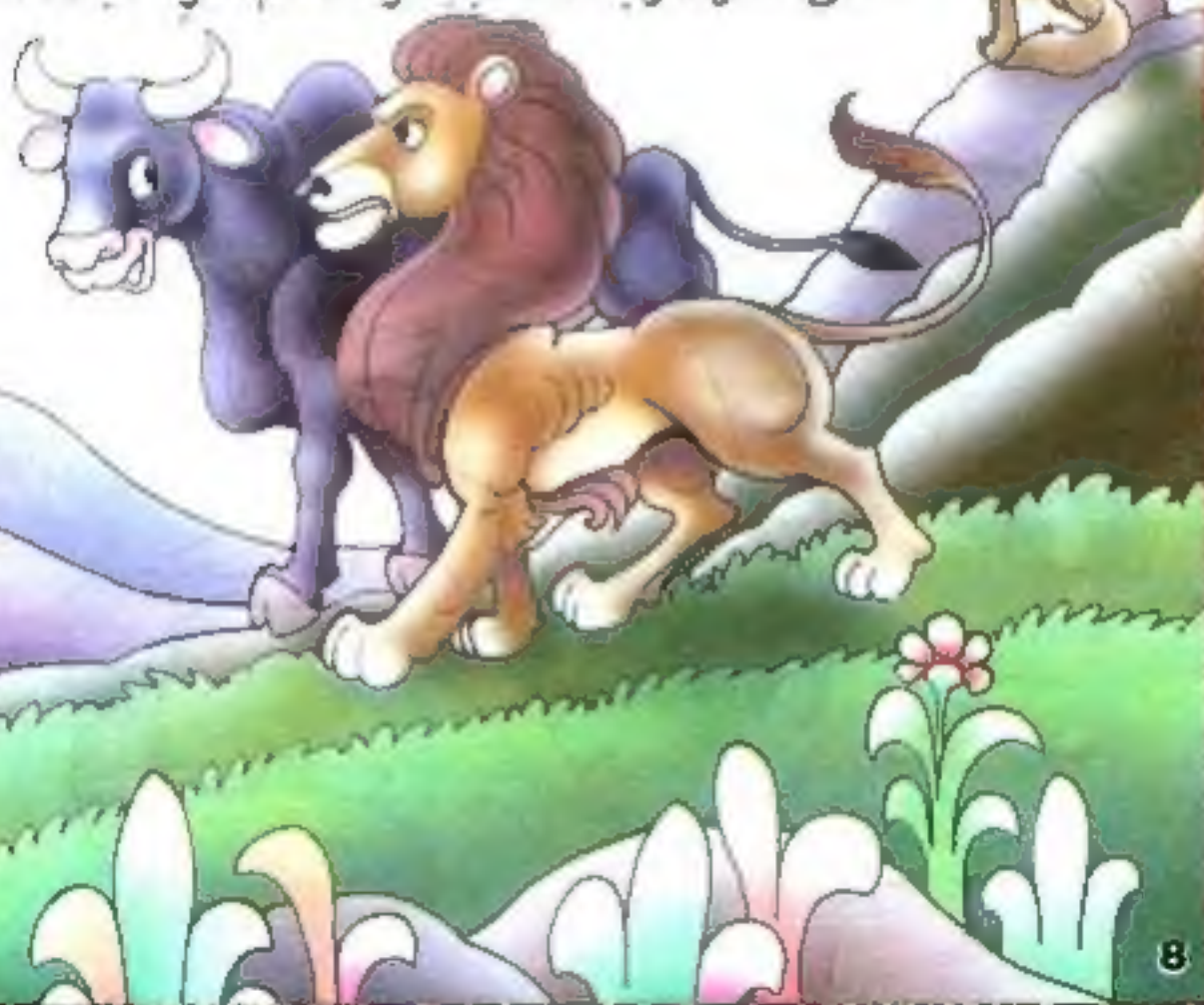
- وَمَنْ يَكُونُ ذَلِكَ الْأَسَدُ ، الَّذِي أَرْسَلَكَ إِلَيَّ ؟

فَقَالَ (دُمْنَةُ) :

- هُوَ مَلِكُ الْوُحُوشِ وَالسَّبَاعِ ، وَلَدَيْهِ جُنْدٌ خَطِيرُونَ وَأَعْوَانٌ
كَثِيرُونَ ..



فَشَعَرَ الثَّوْرُ (شَتْرِبَةً) بِالْخَوْفِ يَسْرَى فِي أَوْصَالِهِ وَقَالَ لَهُ :
 - إِذَا أَنْتَ أَعْطَيْتَ لِي الْأَمَانَ عَلَى نَفْسِي زَهَبْتُ مَعَكَ ..
 فَأَعْطَاهُ (دَمْنَةً) الْأَمَانَ عَلَى نَفْسِهِ ، وَأَخَذَ مِنْهُ (شَتْرِبَةً) الْعُهُودَ
 وَالْمَوَاطِيقَ عَلَى ذَلِكَ .. ثُمَّ انْطَلَقَ مَعَهُ إِلَى الْأَسَدِ ..
 فَاحْسَنَ الْأَسَدُ إِلَى الثَّوْرِ ، وَاسْتَقْبَلَهُ أَحْسَنَ اسْتِقْبَالٍ ..
 ثُمَّ سَأَلَهُ عَنْ حَالِهِ ، وَمَا الَّذِي أَتَى بِهِ إِلَى هَذِهِ الْبِلَادِ ..
 فَقَصَّ عَلَيْهِ (شَتْرِبَةً) قِصَّةً مِنَ الْبَدَايَةِ إِلَى النِّهَايَةِ ..
 فَأَعْجَبَ الْأَسَدُ بِشَجَاعَتِهِ وَقُرْبَةِ إِلَيْهِ .. ثُمَّ قَالَ لَهُ :
 - اصْحَبْنِي وَسَوْفَ أَكْرَمَكَ وَتَجِدَ عِنْدِي مَا يَسُرُّكَ ..
 فَشَكَرَهُ الثَّوْرُ ، وَأَقَامَ بِجَوَارِهِ مُلَازِمًا لَهُ فَكَرَّمَهُ الْأَسَدُ
 وَانْتَمَنَهُ عَلَى أَسْرَارِهِ ، وَجَعَلَهُ مُسْتَشَارَهُ الْخَاصَّ ،
 حَتَّى صَارَ أَقْرَبَ أَصْحَابِهِ ، وَأَعْلَاهُمْ مَنَزَلَةً عِنْدَهُ ..



ولما رأى (بمئة) أن الأسد قدّم الثور عليه ، وعلى جميع
أصحابه ، واختصه برأيه ومشورته وأسراره ، غاضبه ذلك
غضباً شديداً ، وحسده حسداً عظيماً ، فذهب إلى أخيه (كليلاً)
وشكا إليه قائلاً :

- هل رأيت يا أخى ما حدث ؟ لقد أردت نفع الأسد وأعففت
نفع نفسه .. لقد جلبت له ثوراً استأثر بكل شيء ، واحتل منزلتى ،
فأصبح مستشاره وكاتم أسرارى ..
فقال (كليلاً) :

- وعلى أى شيء عرفت يا أخى ؟



فقال (دُمْنَةُ) :

- كلُّ ما أَرْجوهُ هو أَنَّ أحتالَ لِأكلِ العُشبِ هَذَا ، حتَّى أَفرِّقَ بَيْنَهُ
وبَيْنَ الأسدِ ، حتَّى تَعُودَ إلَيَّ مَنزِلَتِي الرِّفِيعَةَ ، وَأَعُودَ إلَى سابِقِ
عَهْدِي عِنْدَهُ ، وَإِنْ اسْتَطَعْتُ أَنْ أَفرِّقَ بَيْنَ الثَّورِ وَالْحَيَاةِ يَكُونُ
أَفْضَلَ لِي ولِلْأَسَدِ ، حتَّى لَا يَنْقَرِدَ أَحَدُ بِمُصَاحِبَتِهِ وَمُشَاوَرَتِهِ
غَيْرِي ..

فقال (كَلِيلَةُ) متعجِّبًا :

- وَكَيْفَ تَقْدِرُ عَلَى الثَّورِ ، وَهُوَ أَشَدُّ مِنْكَ قُوَّةً ، وَأَشَدُّ
أَعْوَانًا ، وَأَكْثَرُ جُنْدًا ، وَاهُمْ مِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ أَنَّهُ يَتَمَتَّعُ
بِحِمَايَةِ الْأَسَدِ ؟!

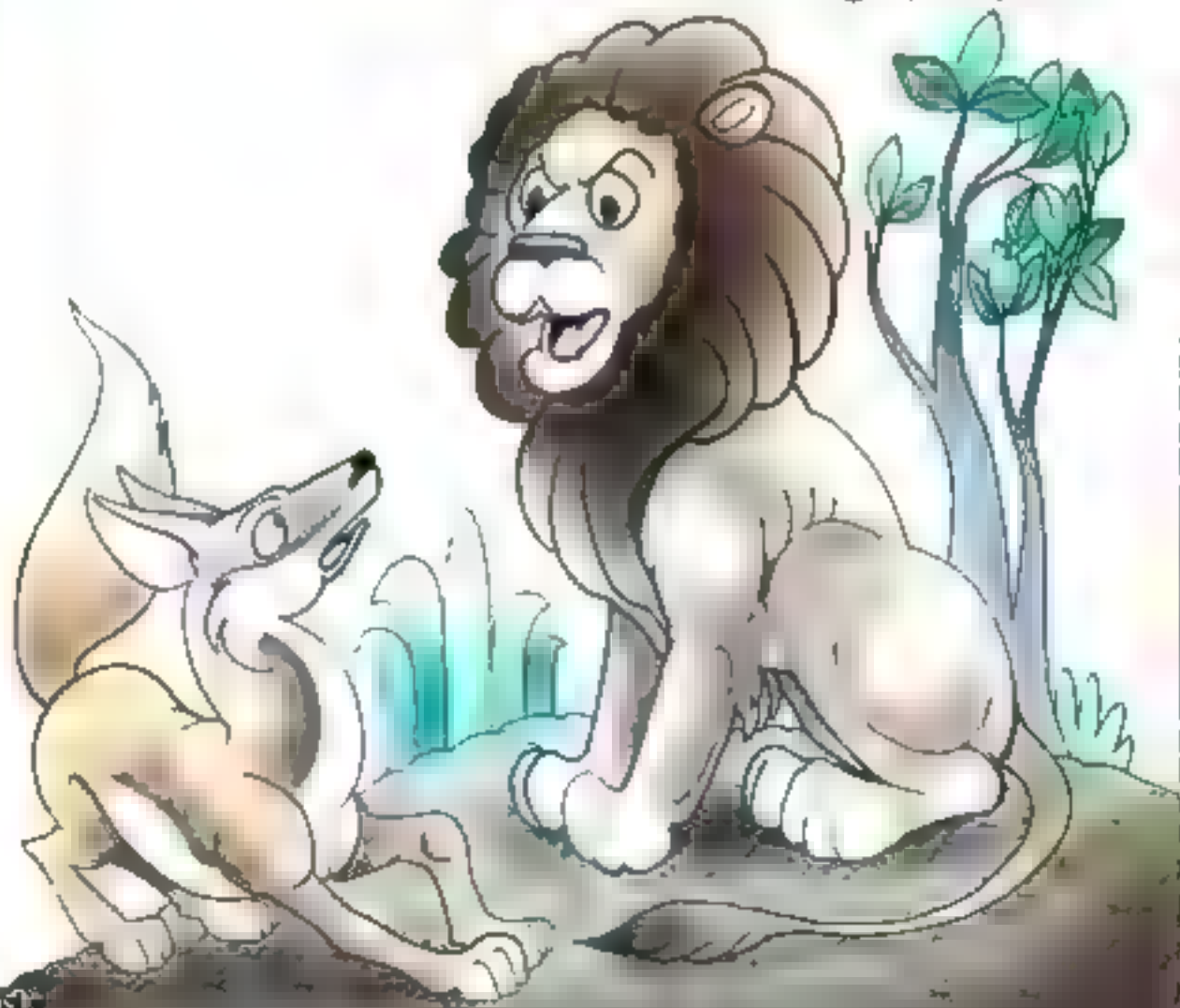
فقال (دُمْنَةُ) :

- رَبُّ صَغِيرٍ ضَعِيفٍ بَلَغَ بِحِيلَتِهِ وَدَهَائِهِ مَا يَعْجِزُ عَنْهُ كَثِيرٌ
مِنَ الْأَقْوِيَاءِ ، وَسَوْفَ تَرَى مَا أَنَا فَاعِلٌ بِعَدُوِّي ..



وتعيب (دمنة) عدة أيام .. ثم استهز فرصة غياب الثور ودخل
على الأسد في مجلسه وانفرد به وحده ، فسأله الأسد قائلاً .
.. لماذا تعيبت عن مجلسي كل هذه الأيام .. لعل المانع ان يكون
خيرًا ..

فقطب (دمنة) جسيمة ورسم على ملامحه الحر ثم قال
- ليس خيرًا أيها الملك ، وإنما هو شرٌ خطيرٌ يراد بك ..
ففرع الأسد وقال :
- ماذا حدث يا دمنة ؟ تكلم .
فقال (دمنة) في دهاء .

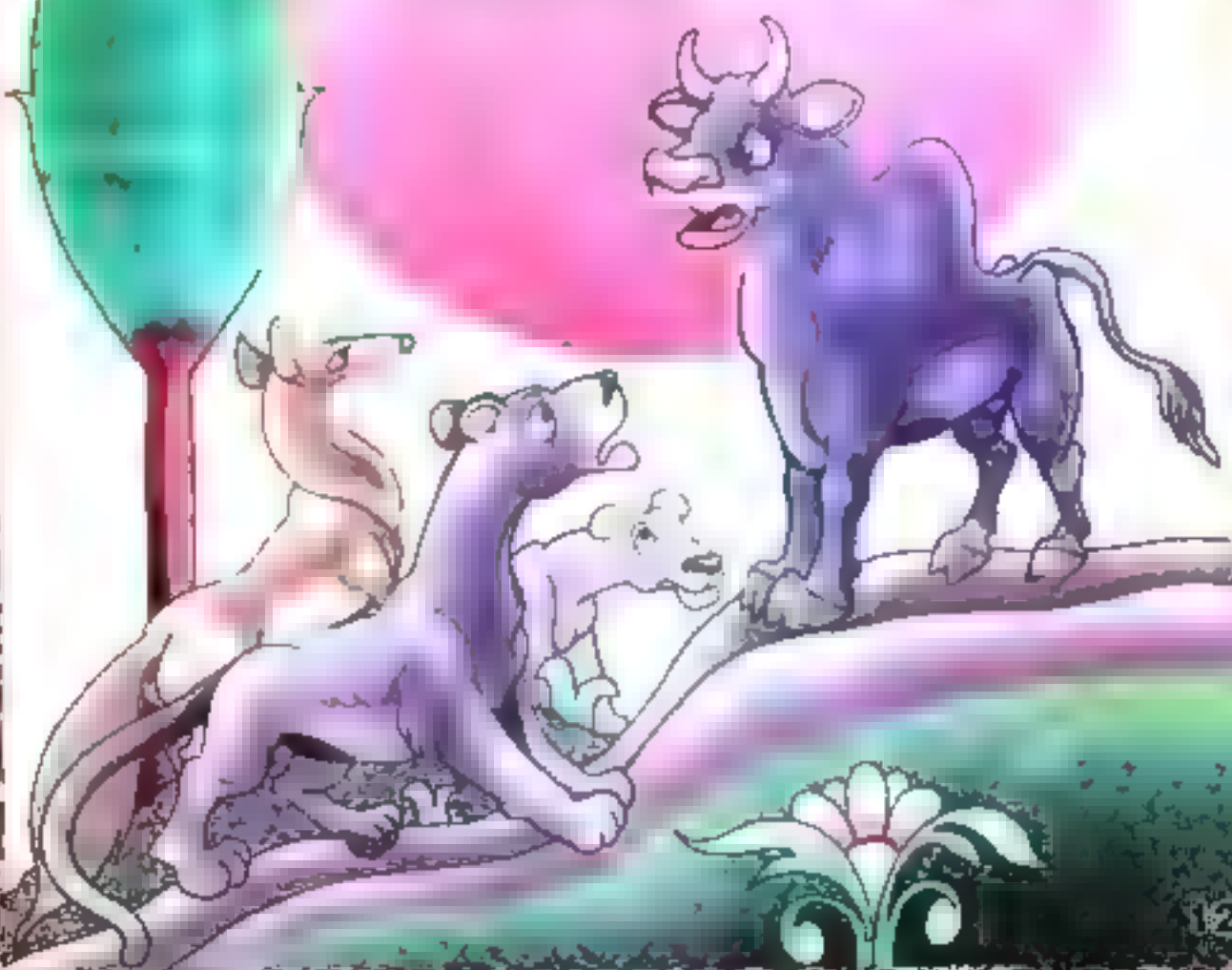


- حدثني صديقي الأمين الصدوق عدي ، أن الثور (شبرية) قد
اجتمع بقادة جنود سرا ، وراح يصفك بانضعف والعجز ، وأنه
عازم على قتالك وقتك ، والانفراد بالملك من بعدك . وأنا اعتقد
انك قد أخطأت ايها الملك حين قرنته منك وأطلعتته على استرايك
ومناطق ضعفت . ولذا طمع في اراحتك والانفراد بالملك من
بعدك . ومعه قادة جنود

فأغتم الأسد عما شديدا ، ووقع في نفسه الخوف
من الثور وقادة الجنود . واحد (دمنة) يخوفه من الثور
ويحرضه ضده ..

فقال الأسد

- وماذا تشير عليّ ايها الناصح الصدوق



فقال (دمنة) :

- يجب أن تستعد للقاء عدوك ، فإن (شيثرية) قد يدخل عليك
في أية لحظة وأنت غير مستعد له ، فيحدث ما لا تحمد عقباه ..
فقال الأسد :

- ومن أذرائي أنه حقاً يريد بي شراً ، كما ترعّم ؟

فقال (دمنة) :

إن علامة ذلك أن ترى لونه متغيراً ، وترى أوصاله
ترتعد ، وثرأه يهز قرنيه ويتلفت حوله من الغضب ..
فايقن الأسد أن (دمنة) لم يخذعه ، وبدأ يستعد للقاء
الثور ..



وَانْطَلَقَ (دِمْنَةً) لِلِقَاءِ (شَيْثْرَبَةٍ) فَلَمَّا رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ وَسَأَلَهُ عَنْ سَبَبِ
انْقِطَاعِهِ عَنْهُ طَوَالَ هَذِهِ الْأَيَّامِ ، فَقَالَ لَهُ :

- مَا مَنَعَنِي عَنْكَ إِلَّا شَرُّ يُرِيدُهُ الْأَسَدُ بِكَ ، وَقَدْ كُنْتُ أَحَاوِلُ قَدْرَ
جُهِدِي دَفْعَ هَذَا الشَّرِّ عَنْكَ ، فَلَمَّا لَمْ أَقْلِحْ أَتَيْتُ لَأَحْذَرُكَ ، حَتَّى تَكُونَ
مُسْتَعِدًّا لِلِقَاءِ عَدُوِّكَ ..

فَوَقَعَ الْخَوْفُ فِي نَفْسِ (شَيْثْرَبَةٍ) وَقَالَ :

- الْأَسَدُ يُرِيدُ قَتْلِي !

فَقَالَ (دِمْنَةً) فِي حَزْنٍ مُصْطَطِعٍ :

- لَقَدْ عَزَمَ عَلَى أَنْ يَتَغَذَّى بِكَ مَعَ أَصْدِقَائِهِ ، وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي
قَدْ أَعْطَيْتُكَ عَهْدًا بِالْأَمَانِ عَلَى نَفْسِكَ ، وَلَوْلَا هَذَا الْعَهْدُ
مَا جِئْتُكَ ، حَتَّى تَأْخُذَ حِذْرَكَ وَأَخْلُو مِنْ دَيْبِكَ ..



وظلّ (دُمْنَةً) يُوعِرُ صَدْرَ الثَّوْرِ وَيُحَرِّضُهُ عَلَى الْأَسَدِ ، حَتَّى وَقَعَ
الْخَوْفُ وَالْغَضَبُ فِي صَدْرِهِ مِنَ الْأَسَدِ ، وَهُوَ الَّذِي ظَنَّ أَنَّ الْأَسَدَ
صَدِيقَهُ الصَّدُوقَ ، فَكَيْفَ يَغْدِرُ بِهِ ، وَيَنْصِبُ لَهُ الْمَصَائِدَ وَالْمَكَايِدَ ؛
حَتَّى يَغْتَالَهُ ، وَيَتَغَذَّى عَلَيْهِ ؟

فَقَالَ (شَيْثْرِيَّة) :

- لَنْ أَشْرَعَ فِي قِتَالِ الْأَسَدِ ، حَتَّى أَرَى غَدْرَهُ وَمَكْرَهُ ، وَمَا انْتَوَاهُ لِي
مِنْ شَرٍّ ، وَمَا دَبَّرَ لِي مِنْ مَكْرٍ ..

وَقَالَ (دُمْنَةً) مُحَرِّضًا :

- اذْهَبْ إِلَيْهِ وَسَتَرَى بِنَفْسِكَ عِلَامَاتِ ذَلِكَ ..

فَقَالَ (شَيْثْرِيَّة) :

- مَا هِيَ عِلَامَاتُ ذَلِكَ ؟



فَقَالَ (دِمْنَةُ) :

.. سَتَرَى الْأَسَدَ حِينَ تَدْخُلُ عَلَيْهِ جَالِسًا عَلَى نَيْلِهِ ، رَافِعًا صَدْرَهُ ،
مَرْهِفًا أذُنَيْهِ لِلسَّمْعِ ، مَاذَا بَصَرَهُ الْحَادُّ نَحْوَكَ وَقَدْ مَلَأَهُ الْغَضَبُ
مَيْكَ ..

وَهَكَذَا نَصَبَ (دِمْنَةُ) شَيْئًا مَكْرَهُ وَبَهَائِهِ حَوْلَ الصَّدِيقَيْنِ الْحَمِيمَيْنِ
الْمُتَحَابَّيْنِ ، فَأَوْقَعَ بَيْنَهُمَا الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ وَالْقَطِيعَةَ وَالشُّحْنَاءَ ..
فَلَمَّا دَخَلَ الثَّوْرُ عَلَى الْأَسَدِ ، تَحَقَّقَ كُلُّ مَبْنَاهُمَا مِنَ الْعَلَامَاتِ
الَّتِي ذَكَرَهَا (دِمْنَةُ) فَوَثَبَ كُلُّ مَبْنَاهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، مُحَاوِلًا قَتْلَهُ ،
وَوَظَلَا يَتَقَاتِلَانِ فَتْرَةً مِنَ الْوَقْتِ ، فَأَصِيبَ كُلُّ مَبْنَاهُمَا بِجُرُوحٍ
خَطِيرَةٍ .. وَفِي النِّهَايَةِ وَثَبَ الْأَسَدُ عَلَى الثَّوْرِ وَثَبَّةً قَوِيَّةً فَقَتَلَهُ ..
وَجَلَسَ الْأَسَدُ يَبْكِي حَزِينًا عَلَى فَقْدِ أَعْرَاصِدِقَائِهِ ، وَأَخْلَصَ
أَعْوَانِهِ وَمُسْتَشَارِيهِ ..

تَمَّتْ

الْكِتَابُ الْقَادِمُ :

دِمْنَةُ مُجْرِمًا

إلى الأمام

الكتاب القادم

